آداب الاسلام في معاشرة المخالفين ومعاملتهم

لأبناء الطالب محي الدين رضا

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك ربي ما أحكمك ، والحكم شرعك وتبيانك ، فقد صيغت الآداب والفضائل كلها في كلمات الحكم ، واجريتها على لسان خاتم الرسل ، فأي لسان يحمدك ويمجدك ؟ وأي عقل يشكرك على آلائك واحسانك ؟ فشكرا لك من عبد ضعيف ، وصلاة وسلاما على نبيك الأمي .

الاسلام وما ادراك ما الاسلام ؟ الاسلام هو ذلك الدين الحق سوى بين الامير والحقير (لا فضل لعربي على عجمي) أما تذكر الأمير العادل عمر بن الخطاب مع ذلك الأمير [illegible] الى عمر رضي الله عنه[1] على ابنه اعظم قبل منه من أن يحمل [illegible] (٢) وذلك من الفضائل هل الى القسطنطينية ولا [illegible] شئ على كمه العالم

هذا ما كان [illegible] الاسلام السمحة الغراء ، وانظر الى ما كان منه مع ابن عمرو بن العاص حينما ساءه القبطي الذي سبقه (ولا أنسى فضل ابيه القائح وانه كان عمرو السن كما يقال) فقد كتب الى ابيه : يا عمرو متى استعبدتم[2] الناس وقد ولدتهم أمهاتهم احرارا ؟

ما هذا بفعل انسان ، انما هو من هدى القرآن ، بل هذا هو سبيل الاسلام وأصحابه ، وليس بعجيب ان هذا إلى التاريخ لم ير أعدل منه ، ولعلك تذكر ان عليا (وهو صهر الرسول وابن عمه) تحاكم مع يهودي امام قاضي مسلم[3] فكناه القاضي ونادى الآخر يا يهودي فغضب علي من القاضي وقال له : ما كان لك ان

---

(١) الصواب : وعلى الاعراب رده فضله الخ (٢) الرواية المشهورة : متى تعبدتم الناس ، الخ وان عمر استقدم عمرا مع ولده الى المدينة وأمر القبطي ان يضرب ابنه كما ضربه وقال له : اضرب ابن الأكرمين ، لما كان ابن عمرو لما ضرب القبطي يقول : انا ابن الاكرمين . (٣) الذي تحاكم الى عمر بن الخطاب فخاطب اليهودي باسمه ، ولا مسلمه الى خصمه

تعمل هذا في موضع القصة ولكن يجب أن تسجيل وتسمية .

عن الأمور التسامح في عدد وقد حرصت الشريعة الاسلامية على هذه الفضيلة وحثت عليها في مواضع شتى . وكم من موقف لأمراء الاسلام وعلمائه تسرع التاريخ إليه فاقتصه وحلى به جيده العاطل . فالشريعة تنادي أهلها أن : خالقوا الناس بخلق حسن . (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) « من هنا قرئ هذا » (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل» الآية . (إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي) . (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم) .

ولو أردنا تتبع ما ورد في الشريعة من الآيات [illegible] بخصوص الخالقين لما أمكننا في هذا [illegible] من تاريخ السلف الصالح وما قصصناه وأرشدنا [illegible] الاسلامي خير دين قد أخرج للناس [illegible] مصالح العامة والخاصة ، ولا يأمر إلا بكل [illegible] ، حتى يجعل المرء في هناء ، يرفلون في حلل السعادة وطيب الحياة الراضية .

لا تظن أن الاسلام احتقر أهل الذمة واهتضم حقوقهم . كلا ! بل هو مع ذلك لم يرغمهم على الدخول فيه وهو خير دين (لا إكراه في الدين) فالدين قد جعل لهم أحكاما ترضيهم [illegible] الأصول والفصول ، وكم [illegible] الوجيه قد جعلهم أحرارا ، وفي حرية أكبر من حرية ذلك اليهودي الذي أخذ بتلابيب النبي صلى الله عليه وسلم يجذبه إليه ويصيح به . فهم في المنازل المرفهة [illegible] (١)

(١) الرواية أن اليهودي أراد اختبار خلق النبي (ص) فاشترى منه تمرا إلى أجل وأعطاه الثمن وجاء يطالبه بالتمر قبل الأجل بيومين ، فأخذ بمجامع قميصه وردائه ونظر إليه بوجه غليظ وقال : ألا تقضيني يا محمد حقي ؟ فوالله إنكم يا بني عبد المطلب مطل ، [illegible] عمر فقال له النبي (ص) [illegible] أنا وهو كنا [illegible]

هذه الواقعة التي وقعت من أبي المسلمين محمد (ص) تعطينا درسًا اجتماعيًا كبير الأهمية عظيم المنفعة، وتعلم منزلة الدين في نفوسنا، ولعلنا نقوم قيامًا كي [illegible] الصالح ونسير على نهجه القويم فنعود أمة مجيدة، وليس بعجيب على التاريخ أن يعيد نفسه، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لهذا بعون الله العزيز على من خلقنا، كما نسأله أن يهدي شبابنا ويجعلنا أمة صالحة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر

أدب الإسلام في معاشرة الخدم ومعاملتهم

إنشاء الطالب محمد رحمي سليم

اقتضت حكمة الله تعالى بأن يرسل رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق، بدين الفطرة السليمة و[illegible] واحدة لتعميم جامعة الدين على كافة الأقطار [illegible] والرسالة، فقد صلى الله عليه وسلم مبشرًا ونذيرًا [illegible] قال إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق، [illegible] تعالى قومًا وكله [illegible] فكان الناس يدخلون في دين الله أفواجًا [illegible] من السعادة في [illegible]، وقد سمعت عن كاتب فرنسي ترجم رواية عربية وكتب لها مقدمة قال فيها ما معناه — إن من سوء حظ فرنسا أن صادمت العرب (ويريد المسلمين)، ومنعتهم من استعمار بلادها، لأنها لو تركتهم يعمرون البلاد لبلغت فرنسا الأوج في المدنية والحضارة إليها منذ مديدة[١] فهذي شهادة رجل بعيد عن الآداب الإسلامية — والفضل ما شهدت به الأعداء —[٢] يقول الله تعالى [كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون

(*) [illegible] إلى غير هذا [illegible]، [illegible] الآداب، وأمره [illegible] القاضي، الذهب به فأنفقه [illegible] ما زعمه، فأسلم اليهودي لذلك، رواه الطبراني وابن حبان والحاكم والبيهقي. (١) الصواب لبلغت الأمم الأوربية عدة قرون. والرواية التي [illegible] هي رواية العباسة أخت الرشيد [illegible] جرجي زيدان

(٢) [illegible] هذا المثل [illegible] في الكتاب

من المنكر) وبين طريقة الدعوة والمحاورة بقوله سبحانه: (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن) فبهذي الآية أمرنا الله تعالى بأن ندعو ونخاطب مخالفينا ونعاملهم بالحسنى والملاطفة ونحاججهم بالتي هي احسن حتى نستميلهم الى الاسلام ليكون لهم ما لنا وعليهم ما علينا .

والآثار التاريخية التي تدل على تسامح المسلمين مع مخالفيهم كثيرة منها أن يهوديا أتى النبي (ص) يطالبه بدين له ثم امسك بثوبه وعنفه، فصفح عنه الرسول (ص) الصفح الجميل . ومن آداب الاسلام في معاملة المخالفين أن الرسول (ص) كان نائما في غزوة من غزواته تحت شجرة وجاءه أحد كبار المشركين وأخذ يرعبه فلما نبهه إليها الرسول (ص) أسلم المشرك لما رأى من سماحة النبي (ص) وكرم أخلاقه . ومن آداب الاسلام في معاشرة المخالفين أن ابن فاتح مصر كان يتسابق مع قبطي [illegible] ورفع القبطي أمره الى العادل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه [illegible] وكتب الى ابن العاص يعاتبه على هذا ويزجره [illegible] امهاتهم احرارا ؟(١)

ومن ذلك ما يحكى عن جبلة بن الأيهم [illegible] البيت فوطئ إزاره رجل من فزارة فلطم الفزاري فهشم أنفه فشكا الفزاري جبلة لسيدنا عمر (رض) فأمر عمر بأخذ حق الفزاري من جبلة — وكان من كبار العرب — فقال جبلة: أتسوي بيننا الرجل وانا ابن الأيهم؟ فقال عمر (رض) الاسلام قد سوى بينكما . اهـ

ومن آداب الاسلام النبوية في الحقوق بين الناس . ومن ذلك ما روي في رسالة سيدنا عمر بن الخطاب الى عبد الله بن قيس في القضاء(٢) (آس بين الناس في عدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك) هذا وان من ينظر في جميع الاديان التي عليها الناس فلا يجد دينا كالدين الاسلامي في آدابه في معاشرة المخالفين ومعاملتهم . فقد روي عن نبي الرحمة محمد (ص) انه

(١) هذا الصواب من الرواية في حاشية النسخة التي قبل هذه (٢) كتاب عمر في القضاء هذا كتبه الى ابي موسى الاشعري (رض)

قال في الذميين ما معناه (لهم ما لنا وعليهم ما علينا) [١] وقد عرفنا التاريخ ذلك فانهم ظلوا في أوطانهم يقيمون شعائر دينهم آمنين على انفسهم متمتعين بالرفاهية والنعيم .

كل ما اثبتناه من حسن معاشرة المسلمين لمخالفيهم ومن السماحة في معاملتهم انما هو أثر من آثار الدين الاسلامي الذي جاء به محمد (ص) نورا وهدى ورحمة ، جاء الناس بسلام من عند ربه ليكونوا به آمنين ، جاء ميسرا لا معسرا ، مبشرا لا منفرا ، ليجمع الناس على صفاء واخلاص يحب الرجل لأخيه ما يحب لنفسه بل (ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة)

اذا تبين لنا ما جاء به الاسلام من حسن المعاشرة واللين في المعاملة فلا يصدنا قول جاحد ، ولا يصمنا صوت مفند ، اذ ليس من كل الاصوات نجيب الغيبة ، بل نقول لأولئك المنكرين لهذه الحقائق (لكم دينكم ولي دين)

كيف هؤلاء الناس يتوب ... على الدين ... ما لا ... عدوانه ويزعمون أن الاسلام متشدد في معاملاته ... ذلك الفرق وينهى عن التعصب ...

آداب الاسلام في معاشرة المخالفين ومعاملتهم

انشاء الطالب عبد العزيز العتيقي

الدين الاسلامي دين الرحمة والعدل، دين الحكمة والعقل، دين الاحسان والفضل، دين يأمر بالاحسان لجميع البشرية دين يأمر بأداء الحقوق لأهلها ... يظهر ذلك في أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله، وما جرى عليه الخلفاء الراشدون وجميع السلف الصالح من بعده

لعل نظرة في سيرته الطاهرة نجدها حافلة بالمواعظ مشيرة الى ... على الاحسان لجميع الخلق كقوله (ص) « الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله » وقوله « في كل ذي كبد حرى صدقة » [٢] الى غير ذلك من الرحمة والحنان (... الشفقة

(١) الحديث ورد في ... (واستعمل العلماء العبارة في حقوق الذميين
(٢) الحديث « في كل ذات كبد حرى اجر »

والاحسان اما هذه الرأفة التي لم تقتصر على بني البشر بل عمت كل من اتصف بالحياة .

الله أكبر ان دين محمد وكتابه أقوى وأقوم قيلا
لاتذكر الكتب السوالف(١) عنده طلع الصباح فأطفئ القنديلا

أما بصرك في أعماله (ص) تجد انه كان يقابل السيئة بالحسنة . اضرب لك مثلا صغيرا تقيس عليه ما لم نقل . كان احد اليهود يؤذيه (ص) ويضع الاقذار في طريقه اذا خرج الى المصلى، فلما مرض ذلك اليهودي فقده (ص) ففقد ما كان يصنع فسأل عنه (ص) فقيل انه مريض فذهب (ص) لزيارته، فلما رأى ذلك اليهودي لطفه وحنانه به مع علمه انه يعلم ما كان يصنع في اذيته، قال اشهد ان لا إله الا الله وان محمدا عبده ورسوله . فيا حبذا لو جرى المسلمون على هذه القاعدة في معاملة مخالفيهم في الدين ، اخوانهم في الوطن [illegible] لو جروا على هذه القاعدة لدخل الناس في دينهم افواجا

من واسع [illegible] الدعوة تكون على مجرى الحكمة والمناقشة [illegible] سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) [illegible] نبيه (ص) بقوله (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) وقال تعالى (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) وقال (ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن)

ترجع الى النظر فيما جرى عليه السلف الصالح في ذلك اي في معاملة مخالفيهم في الدين ، نجد أنهم جعلوا لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، لا فرق بين المسلم وغيره في الحقوق . انظر الى ما قاله الخليفة الثاني عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص فاتح مصر حينما تسابق ابنه مع ابن القبطي فسبقه فلطمه ابن عمرو وافتخر عليه بأبيه . فلما بلغ ذلك عمر رضي الله عنه ارسل اليه يهدده ويقول له : «متى استعبدتم الناس يا عمرو وقد ولدتهم أمهاتهم احرارا » وحكم عليه بان يرضي القبطي او يقتص منه(٢) . وقصة اليهودية

(١) الصواب : السوالف (٢) تقدم الصواب في الرواية

صاحبة البيت الذي كان في المسجد مشهورة . بل نرى من تسامحهم انهم قد أرقوهم (١) الى اعلى المراتب فاتخذوا منهم الكتاب ونحوهم . وقد اتخذ الحرس في الخلافة الشورية في يوم من الايام من النصارى . ومن راجع تاريخ الدولة العباسية في عنوان التمدن الاسلامي رأى أن للذميين من ذلك حظا وافرا . فقد أرقوهم (٢) الى اعلى المناصب فصار منهم الاطباء والندماء للملوك ونحوهم . هذه الخلاصة تمثل لنا عدالة الدين الاسلامي وتسامحه وآدابه الراقية

فعلى رجال الدعوة والارشاد الذين قد اخذوا على عواتقهم هذه الامانة وعاهدوا الله عليها – وهي ارشاد المسلمين الى اوامر دينهم ودعوة غيرهم اليه – أن يظهروه في ثوبه الحقيقي . وان يجمعوا نصوص الكتاب والسنة وأعمال النبي ﷺ والسلف الصالح امام اعينهم ليسيروا عليها . وينشروا التعاليم التي جاء بها . وهي اصلاح نفوس البشر وتطهيرها [illegible] لتكون اهلا لجوار الله تعالى في الآخرة . واصلاح [illegible] قدر له ان يعيش فيها برهة من الزمن . [illegible] التعارف والتعاون (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم) وقوله (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) وان الله غني عن العالمين .

آداب الإسلام في معاشرة المخالفين ومعاملاتهم

للكاتب الطالب محمد أبو زيد

قال الله تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين) من عرف حكمة الاسلام ووقف على مقاصده وما يرمي اليه عرف أن المراد منه اتمام الفطرة البشرية بما يصلح به شأن الانسان في حياته الاولى ، وينال به رضوان الله الأكبر في حياته الأخرى (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم)

ولما كان حسن المعاشرة والمعاملة من اعظم ما يكون في النفس الملكات الفاضلة ، ويقوي الصلة بين الافراد والامم ، كان لما امتاز به ذلك الدين العناية بشأنها ، والحث عليها ، بغير نظر الى ما يكون عليه المعاشر او المعامل من المخالفة – وليست المخالفة قاصرة على الدينية فقط بل يدخل فيها الجنسية والقومية وغيرها

ولقد مضى النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك لم يتجاوز أمر ربه في دعوة عباده الى ربه بالحكمة والموعظة الحسنة (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن) حتى كان من تمام رفقه في مناظرته ما حكاه عنه ربه (وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين) ولم يترك التعطف في معاملاتهم حتى جعل لمن دخل في حوزته واطمأن الى جنبه الامان من كل ما يشينه ، وحافظ على حقوقه كما حافظ على جميع المسلمين ، وسار من بعده من اهل العدل على قوله (لهم ما لنا وعليهم ما علينا) حتى لقد تمكن كثير منهم مراكز في الحكومات الاسلامية القديمة وغير ذلك مما يشهد به التاريخ

هذا وان الاسلام بريء مما يرميه به اعداؤه من تعصبات الهمجية — على زعمهم — نظرا لما قرره في أصوله المبنية على الدليل والبرهان ، فقد تبين الرشد من الغي ، كما وانه (أ) قد قضى على الحسبيات والاعتبارات فقرر ما فيه التقي (إن أكرمكم عند الله اتقاكم) [illegible] الطبقات عدله ، فانقذ الناس من العبودية القديمة ، وما امر به [illegible] امر العفة وبرهما — العدل والاحسان — [illegible] المثل (وجزاء سيئة سيئة مثلها) [illegible] احسانه (فمن عفا واصلح فأجره على الله)

فوالله ما وجد في الدنيا دين أرحم على الانسان منه ، ولا عرف شعور العالمين معاملة أولى من معاملته ، دين يقول كتابه (ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) جدير ان يسود تابعيه

دين يقول نبيه « سلم على من عرفت ومن لم تعرف » « خالق الناس بخلق حسن » حقيق ان يسعد من دخل في حظيرته ، دين يقول كتابه (ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) ويقول نبيه « المسلم من سلم الناس من يده ولسانه » لا يسع كل مجرد عن الاغراض بعيد عن الهوى الا ان يقر بفضله ، ويخر ساجدا لآياته

دين قد شهد لنفسه بما أحدثه في العصور الخالية من الانقلاب المدهش ، واقر له اعداؤه — والفضل ما شهدت به الاعداء — بان التاريخ لم ير اكثر عدلا ولا احسن معاملة من اهله ، لا شك في سماحته ، ولا ريب في كونه دين الاصلاح العام لجميع البشر
